بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعة ١٤٢٥/٦/١٣هـ

الجزء الخامس – الخطبة رقم ٣٢

الوسوسة ودواؤها

إن الحمد لله ... أما بعد

فمعاشر المسلمين: إن من المعلوم قطعا أن أحكام الشريعة جاءت بما يتوافق مع سلامة الفطر وصراحة المعقول، أحكام شاملة ومقاصد كاملة لا يعتريها نقص ولا يتطرق إليها إلى خلل :"تنزيل من حكيم حميد" هذبت النفوس وأصلحت الجوارح ورتبت على من اتبع أجرا، وعلى من خالف وابتدع وزرا.

معاشر المسلمين: ولما من حكمة خلق الله للشيطان ابتلاء بني آدم في أمر طاعته ومعصيته كما قال عزوجل:"وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ" لما كان الأمر كذلك تفاوت العباد في لزوم الأوامر واجتناب النواهي بحسب قوة وازع الخير ووازع الشر. قال الإمام ابن الجوزي:(وإنما يدخل إبليس على الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم) تلبيس إبليس٣٧.

معاشر المسلمين: ولذا يتفاوت العباد في مجاهدة الشيطان، تارة يغلبون، وتارة يغلبون، يذنب أحدهم فيندم ويستغفر ويذنب أحدهم فيصر وهو مقر بذنبه معترف بخطئه، وكل ذلك من تلبيس الشيطان وألاعيبه. إلا أن شريحة من الناس وقعوا في أمر لبس به الشيطان عليهم وزاد من تلبيسه أنه حسنه في أنفسهم وزينه لهم حتى تأقلمت عليه أنفسهم واطمأنت له قلوبهم ورأوا ذلك حسنا، وزاد من تلبيس الشيطان عليهم أنهم عدوا ذلك من باب الطاعات، وهذا مكمن البلاء :"أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا" ذلكم الأمر هو ما يسمى بالوسوسة.

معاشر المسلمين: إن أمر الوسوسة مما عمت به البلوى، وابتلي به كثير من الرجال والنساء، وبخاصة فيما يتعلق بأمر الطهارة والصلاة، يتجارى الشيطان بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه، يمكث أحدهم في وضوءه وقتا طويلا يغسل يديه مرارا كثيرة فإذا شرع في المضمضة والاستنشاق بلغ في التنطع غايته فإذا ما عتق من ذلك وشرع في غسل وجهه أسرف في تناول الماء على صفحة وجهه وقد يعيده الشيطان إلى أن يبدأ وضوءه من جديد ناهيكم عن تنطعه فيما يتطاير إليه من رشاش الماء فيما يتوهم أنه نجاسة فيرهق نفسه في ذلك العضو الذي أصابه الرشاش يغسله مرات وكرات يصحب ذلك دعك شديد وهم بليغ، ولا يزال مطاوعا لنفسه والشيطان حتى يؤخره شيطانه عن التبكير إلى المسجد بل إن بعضهم ربما يفوت على نفسه صلاة الجماعة بل بلغ الحال ببعضهم إلى خروج وقت الصلاة كلية عياذا بالله، وهذا فيما يتعلق بأمر

الطهارة أما أمر الصلاة فحدث ولا حرج عن تكرار التكبير والقراءة والشك في صحتها والتحرق عند دخوله فيها فإن صلى مع الإمام لم يعقل قراءة ولا دعاء فإن صلى لوحده أعاد مرارا بل قد يخرج من الصلاة في أثنائها ثم يكبر مستفتحا لها من جديد ثم يقطعها ثم يستفتح وهكذا عاصيا لربه مطيعا للشيطان متبعا لهوى نفسه.

معاشر المسلمين: إن هذا العمل وأمثاله من التنطع في الدين والخروج عن الهدي النبوي، وقد حذر من ذلك النبي صلى الله وسلم فقال: "هلك المتنطعون هلك المتنطعون هلك المتنطعون" أخرجه مسلم قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:(المتنطعون: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم) ا.هـ ولما توضأ النبي صلى الله عليه وسلم أمام أصحابه قال: "هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي فمن زاد عليه فقد أساء وتعدى وظلم" وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يأتي أقوام من أمته يعتدون في الطهارة والدعاء ولا شك ولا ريب أن الوسوسة في الطهارة والصلاة من الاعتداء فيهما. قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:(ولا ريب أن الشيطان هو الداعي إلى الوسواس فأهله قد أطاعوا الشيطان ولبوا دعوته واتبعوا أمره ورغبوا عن اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته حتى إن أحدهم أن ما جاءت به السنة لا يكفي حتى يضم إليه غيره فجمع لهم بين هذا الظن الفاسد والتعب الحاضر وبطلان الأجر وتنقيصه، ولا ريب أن الشيطان هو الداعي إلى الوسواس، فأهله قد أطاعوا الشيطان ولبوا دعوته واتبعوا أمره ورغبوا عن اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته حتى إن احدهم ليرى أنه توضأ وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو اغتسل كاغتساله لم يطهر ولم يرفع حدثه، ولولا العذر بالجهل لكان هذا مشاقة للرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن قال رحمه الله تعالى:(ثم بلغ من استيلاء إبليس عليهم أنهم أجابوه إلى ما يشبه الجنون ثم قال رحمه الله تعالى:(وقد بلغ الشيطان منهم أن عذبهم في الدنيا قبل الآخرة وأخرجهم عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وأدخلهم في جملة أهل التنطع والغلو وهو يحسبون أنهم يحسنون صنعا) إغاثة اللهفان١/١٢٧ -١٣٥. اللهم إنا نعوذ بك أن نزل أو نزل أو نضل أو نضل، اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين، ونعوذ بك ربنا أن يحضرونا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله

معاشر المسلمين: ولما كانت الوسوسة داء يتحكم في صاحبه ويجعله أسيرا يقاد ولا يقود ويحكم ولا يحكم كان لزاما على من ابتلي بها أن يتفطن لنفسه ويستشعر أثرها على دينه وبدنه، ومن باب النضيحة لأولئك الذين وقعوا في شراكها يقال لهم: اتقوا الله تعالى في أنفسكم واعلموا أنكم محاسبون على صنيعكم هذا **واعلموا أن للخلاص من هذه البلية أسبابا كثيرة أعظمها:**

- دعاء الله تعالى والضراعة إليه أن يخلصكم مما انتم فيه.
- ومن الأسباب أيضا:التخلص من المعاصي لمن كان متلبسا بها وبخاصة تلك المعاصي التي يستديم صاحبها فعلها، فربما تكون تلك الوسوسة كنتيجة لتلك المعصية.
- ومن الأسباب للتخلص من الوسوسة أيضا: المحافظة على الأذكار الصباحية والمسائية والمنامية.
- ومن الأسباب أيضا: العزم على التخلص منها ومجاهدة النفس على ذلك وحسن الظن بالله في تخليصه من ذلك مع استحضار معاني النصوص الشرعية في ذلك كقوله تعالى:"ومن يتق الله يجعل له مخرجا" "ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا" "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين" وكقوله صلى الله عليه وسلم:"أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه".
- ومن الأسباب أيضا: أن يتذكر المبتلى بذلك أن فعله من التعدي على شرع الله تعالى وحدوده وأنه كلما أصر واستمر فإنما يزداد إثمه وتعظم خطيئته، وأن يستشعر أن ذلك الأمر مما ذمه الله ورسوله ووصف النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه بالتنطع.
- ومن الأسباب أيضا: أن ينظر إلى غيره ممن هو أصغر سنا وأقل علما ممن حفظوا أو حافظوا على طهارتهم وصلاتهم وهو أكبر منهم سنا وعلما، ومع هذا وقع فيما كان أولى بالبعد عنه منهم.
- ومن الأسباب أيضا ان يستشعر أن الوسوسة دليل على ضعف العقل وقد يوصف صاحبها بأن فيه ضربا من الجنون.
- ومن الأسباب أيضا: الاستعانة بالطب النفسي في ذلك وبخاصة فيمن يوثق بدينه وعلمه.
- ومن الأسباب أيضا: وهو الجامع لها استشعار مراقبة الله تعالى لعبده، تلك مرتبة الإحسان وهي أعظم مراتب الدين، وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:"أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

فيا عبد الله كان الأولى ان تحرص على استحضار المتابعة في طهارتك والخشوع في صلاتك وأن تستشعر عظمة من تتوضأ له وتصلي له، وتستشعر مراقبته وعلمه بسرك وعلنك ماذا كنت يا عبد الله تستحي أن يراك أحد من الناس وأن تعيد وضوءك وان يراك في جهد جهيد في أداء صلاتك إذا كنت تستحي من الناس فأين حياؤك من رب الناس، فيا لله العجب من هذا التناقض.

اللهم إنا نسألك أن تشفي هؤلاء مما لم بهم، اللهم أعنا وإياهم على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم فرج كربتهم واكشف ما أهمهم.